

المحاضرة رقم: 08

عنوان المحاضرة: الأدب المعاصر في أمريكا اللاتينية

المحاضرة رقم: 08

عنوان المحاضرة رقم : الأدب المعاصر في أمريكا اللاتينية للمعاصرة

تمهيد : تحديدات نظرية

عرفت أمريكا اللاتينية العديد من القرارات و الحروب في أواخر القرن الخامس عشر وصولا الرحالة كريستوف كولومبوس 1451-1506 إلى العالم الجديد بعد عبوره المحيط الاطلسي وقد تم ذلك في ثلاث رحلات بحرية ، مجد لك الملاح العظيم يكمن، قبل كل شيء في إيمانه بوجود ارض كان آخرون قد استنجموا نظريات وجودها الحقيقي، وقد جعل منه هذا الإيمان نبيا لحقيقة خفية، ومنحه القوة على تحمل ازراء العلماء وخطرستهم وسطريتهم....¹

إن هذا العالم الجديد لم يكن عالما خاليا من الإنسان، فقد وجدو الرحالة في هذه الأرض سكانا أصليين عرضوا باسم الهنود الحمر وتعرضوا على حضارات ضاربة بجذورها في أعماق هذه الأرض كحضارة الاراتاط والمايا " ومن بين الدول التي حققت اكتشاف القارة الجديدة وغزوها واستعمار لها كانت ثلاث منها لاتينية لغويا: اسبانيا البرتغال وفرنسا، ومن ثم فان اشد مفهوم تاريخي للإقليم، يجب أن يضم كل أراضي القارة الجديدة التي سكنتها تلك القوى المعارضة في مجموعها لأمريكا الانجلو سكونية المتمركزة في الشمال....²

تعد أمريكا اللاتينية حاضنة لأجناس شتى (اسبيريس، فرنسيس، هنود، افرقيين...) وقافات وآداب شتى، وقد ولد هذا الاختلاط والنماذج مفاهيم جديدة نعرف في الدراسات ما بعد الكولونيا لقد باسم المهجانة والمثاقفة

¹ - اوريق سيجولاندتر: صالح علماني، المجلس الأعلى للثقافة الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر3، أمريكا اللاتينية : الثقافات القديمة ما قبل

الكولومبية، ط1

² - ومشكلا تسيزار فرناندان مورينو، أدب أمريكا اللاتينية: قضايا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب القسم الأول، تر : احمد حسان عبد الواحد كويت، 1987، ص12.

جهة أخرى عائقا أمام السعى لتحديد الهوية الثقافية لهذا الحيز الجغرافي " وهذا الوضع الذي يعكسه الأدب في سعيه لاكتساب لغة خاصة به هذا السعي يحتك ويصبح الصراع واضحا في لحظات حرجة معينة من الوعي: التحرر الرومانسي، والحداثة والرواية الاجتماعية وأدب وقتنا الحاضر.³

بعد احتلال البرتغال للبرازيل واسبانيا لباقي دول أمريكا اللاتينية، تم القضاء تدريجيا على أكثر من مئتي (200) لغة هندر أمريكية، لكن هذا لم يمنع من يكون للثقافة الأهلية حضورا في المشهد الثقافي الأدبي في أمريكا اللاتينية أن الحديث عن الأدب الأمريكي اللاتيني، ينص إلى سؤال مهم هل يمكن للغة بمفردها أن تضع لنا ادبا؟ يجب الناقد الأدبي خوسيه ما في عن هذه الإشكالية بقوله: "... لم يكون ثمة أدب هسباتو أمريكي طالما لا توجد هسانو أمريكا ودال على ذلك بأنه إذا كان كل أدب عبارة عن تعبير، خلت توجد آداب طالما يوجد جوهر تعبر عنه ، فوجودها يستلزم أن توجد ككيان تاريخي كاف، المنطقة التي يعد أدب لها..."⁴ وبهذا يكون هذا الناقد قد وضع عنصرا هاما ومعيارا آخر وهو الحيز الجغرافي بالإضافة إلى اللغة، أما الناقد البرازيلي المعاصر انطونيو كانديدو " فقد وضع معيارا أكثر دقة وتفصيلا حين عرف الأدب بقوله انه : نسق من الأعمال تربط عوامل مشتركة واحدة تسمح بالتعرف على النغمات السائدة خلال من الأعمال تربط العوامل المشتركة بصرف النظر عن العوامل الداخلية (اللغة الموضوعات والصور هي عوامل معينة ذات طبيعة اجتماعية ونفسية، تتبدى تاريخيا رغم أنها منظمة حرفيا و تجعل من الأدب جانبا عضويا من الحضارة " ⁵

مراحل تطور أدب أمريكا اللاتينية :

يرى الكثير من الباحثين النقاد ا نادب أمريكا اللاتينية يمكن تنزيهه ضمن مراحل ثلاثة مرتبطة بشكل أساسي بعوامل سياسية.

المرحلة الاستعمارية (15ق-18ق)

تعرضت أمريكا اللاتينية إلى غزو احتلال هناك من يسمى ذلك لاكتشافات الجغرافية من قبل ثلاث دول من جنوب أوروبا وهي البرتغال (احتلت البرازيل) واسبانيا فرنسا بدرجة (باقي الدول) وقد دام هذا الاحتلال لأكثر من ثلاثمائة سنة، وقد تميز أدب هذه الفترة بكونه أدب تصويري بامتياز وأدب رحلات كتبه بعض الجنود ورجال الدين استهواهم ما شاهدوه ومن مظاهر غريبة عنهم واناس يختلفون عنهم وعادات وطبيعة لم يالغوها من قبل وقد

³-سيزار فرنانداز هورينو، أدب أمريكا اللاتينية (قضايا ومشكلات) ج1، المرجع السابق، ص35.

⁴- المرجع نفسه ، ص7

⁵- المرجع نفسه ، ص8.

جاء ذلك في شكل كتابات تاريخية وقصصته "... ظهر كتاب القصة الموجزة لقد ميز بلاد الهند عام (1566-1474)

1552 للراهب بارتولومي دي لاس كساس، بوصفه واحدا عن الأعمال الأخرى التي تنازلت مرحلة الاستعمار، وأدان " دي لاس كساس في هذا الكتاب المعاملة الوحشية ومدى القسوة التي لقيها الهنود على أيدي الأسبان، مدافا بشتى الطرق عن سكان القارة الأصليين فيها كتاب البيروتي انطار غارسيليا سودي لافيقا تعليقات ملكية للانكا عام 1609 صورة دامية لتاريخ إمبراطورية لانكا ومدى معاناة شعبة على يد الأسبان..."
6

يجر كذلك في هذه المرحلة التاريخية من حياة أمريكا اللاتينية الأدبية نمط آخر من الأنماط الأدبية وهو أدب الباروك وهو مصطلح يقصد به كل عمل فني خرج عن المؤلف أو كان كثيرا الزخرفة، وقد كان مرتبط بمهنة صياغة المجوهرات في البرتغال واسبانيا وأوروبا عموما.
تأثر أدب الباروك بالأساليب الكلاسيكية من خلال اهتمامه باللغة المنمقة الجميلة وأضاف على ذلك توظيفه للأسلوب الساطر أحيانا، وقد تم استعارة هذا المصطلح من الفنون التشكيلية وتوظيفه في الأدب (الاسباني والاطالي والفرنسي ، تحديدا عن طريق الألماني خريستس ستريش
" و إذا حاولنا تحديد مفهوم الباروك، في أفضل قواعد النحو باللغة الاسبانية وجدنا أن هناك مقولة تنظمه بشكل صريح أو غير صريح، كل التعريفات، وتقوم عليها كل الأطروحات هي عقولة الباروك باعتباره عودة إلى ما هو بدائي .."⁷
وأحسن مثلا هذا النمط الأدبي هي المسكينة " سور خوانتا انيش دي لا ترون(1651-1695 à في مختلف أعمالها الدرامية الثرية.

2- مرحلة الاستقلال :

يعتبر القرن التاسع عشر محضرا الانعتاق من براثن الاستعمار وجرائمه، فقد استطاعت الكثير من دول هذه القارة وعلى مدى سنوات طوال استرجاع حريتها واستعادة كرامتها ونيل استعلامها، أما من الناحية الأدبية فقد كانت حروب الاستعمار محالا خصبا للشعراء والمبدعين ليدعوا فيه، ومنبعا عذبا لبرتوا عنه "... أن الأدب الأمريكي

⁶ - أدب أمريكا اللاتينية ar.wikipedia.org

⁷ - سيزار فرنانديز هورمنو، أدب أمريكا اللاتينية قضايا مشكلات، الجزائر، الأول، المرجع السابق، ص 27.

اللاتيني للقرن التاسع عشر هو أدب فترة تدريب وتأهيل، وكان لابد للتدريب الأول أن يكون التدريب على الحرية وعلى وعي الهوية...⁸

وقد كان النصيب الأكبر عن الاهتمام للفن الروائي الذي كشف عن نفسه في القرن الثامن عشر والذي كان يمثل الإطار الأنسب للتعبيري هذه الوحدة من تاريخ أمريكا اللاتينية " وبعد جواك مارويا ما تشادودي اسيس(1839-1908-) الشخصية البارزة للأدب البرازيلية من ابرز نتاجه: مذكرات برات كوباس بعد موته 1880، كينكاس بوربا 1891...⁹

أما في كولومبيا، فقد ظهر فيها روائيون مميزون منهم توماس كاراسكيا (1858-1940) و " قد كتب قصصا عديدة وأربع روايات طويلة " فاكهة موطني 1896، حول قريته، والعظمة 310 حول مجتمع مدينة مدين ومن زمن بعيد 1935-1936 وهي استرجاع شامل لتجارية الخاصة وللأوساط التي عرفها...¹⁰ ظهر في المكسيك روائيا بارزان هما ما نويل باينو، (1810-1894) من مبدع أعماله قطاع طرق الريفيو 1889، وهي كوميديا إنسانية للحياة المكسيكية خلال النصف الأول عن القرن التاسع عشر، زيوبس انكلان (1816-1875) من بين أشهر أعماله : استوثيا 1865-1856 وهي بانوراما زاهية ووردية للحياة الريفية المكسيكية في أواسط القرن التاسع عشر...¹¹

نال الشعر هو الآخر نصيبه من الاهتمام، وان لم يكن بنفس درجة الاهتمام الذي حظيت به الرواية، ومن بين شعراء هذه الوحدة التاريخية " بارتولومية هيدا الجور (1788-1822) الذي كان يبيع في شوارع بيونسائرس الاغنيات الشعبية التي يكتبها ... ويشكل الاجرنتيينان استانيسلان دل كامبو(1834-1880) وخوسيه هرناندز(1834-1856) الدفعة الثانية من الشعراء...¹²

الحدّاة : هي ثالث مرحلة من مراحل تطور الأدب في أمريكا اللاتينية وتمتد هذه المرحلة من سنة 1888 هي سنة 1910 يعدها الكثيرة من الباحثين والنقاد من أهم مراحل تطور هذا الأدب ف (لا توجد أي حركة أدبية

⁸ - محمد حمود، أدب أمريكا اللاتينية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 3، بيروت، لبنان، 2008، ص21.

⁹ - م ن

¹⁰ - المرجع نفسه، ص23.

¹¹ - المرجع نفسه، ص23.

¹² - المرجع نفسه، ص25.

16- المرجع نفسه ، ص 28.

1876-1954 والمكسيكي رود ولغو أو سجلي 1905، والبيروتي برناردو روكراري 1918 والكوبي فوسيه انطونيو راموس (1385-1946)¹⁷

ب- الشعر :

لم يكن القول نجم الحداثة في بداية القرن العشرين اثر سلبي على الحيوية التي عرفها الشعر أثناء هذه المرحلة ولم تراجع دوره، وقد ظهر في عشرينيات القرن الماضي اتجاهات شعريان " اتجاهات الحداثة من اجل تصحيح التجاوزات أو العيوب ويسمى ما بعد الحداثة، وتجاه آخر أكثر جرأة، أراد أن يطور مهما كانت النتائج اتجاهات الحداثة نحو الإبداع الفردي وحرية الفنان"¹⁸

ويطلق النقد على الاتجاه الثاني ما وراء الحداثة أو الحداثة المتطرفة التي تدعو إلى القطيعة مع أشكال وأساليب الماضي أن عند الكلاسيكيين أو الرمنصقيين على السراء .

كما كانت النزعة الأهلية المحلية من الموضوعات الأكثر إلحاقا في التنازل من قبل شعراء من قبيل فورحني لويس بورخيس والتسليبي بابلو نبرودا (1904-1975) " الذي ربما كان أعظم شعراء أمريكا اللاتينية في هذه الفترة بسبب عملية الشعريين العظميين إقامة على الار 1931/1935 والتشبه الشامل 1950..."¹⁹

الرواية :

شهدت أربعينات القرن الماضي بروز قامتين روائيتين كبيرتين هما الارجننتين خورخي لويس بورخيس (1899-1986)

والكوبي اليخر كاربو نيسية (1904-1980) وكذا ظهور روايات وقصص بارزة بفضل أحكامها التشكيلية : وكثافتها الروائية ود تم تجاوز الرواية الطبيعية وساد موقف نقدي في ملاحظة الواقع...."²⁰

أما في فترة الخمسينيات من القرن الماضي، فقد رشحت على سطح الرواية أسماء جديدة أخذت تشق طريق الشهرة مثل المسكيسي " طوان رولو 1958 باقاصيص السهل المشتغل 1953، وكارلوس فوينس 1929 الذي أنتج برواية أكثر الاقاليم شفافية 1958 فترة جديدة للرواية الامريكية اللاتينية مع القصص الأرجنتين الاستثنائي طوليبوكور تئا 1914.... الذي نشر أول كتبه الهامة مجموعة أقاصيص الأسلحة الخفية 1959"²¹

¹⁷ - محمد حمود ، أدب أمريكا اللاتينية، المرجع السابق، ص35.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص35.

¹⁹ - المرجع نفسه، ص37.

²⁰ - المرجع نفسه ، ص41.

²¹ - المرجع نفسه ، ص42.

مثلت فترة الستينيات من القرن الماضي مرحلة خصب ونماء وتطور للرواية الأمريكية لاتينية جعلها تدخل باقتدار نادي الرواية العالمية ولعل أحست من مثل هذا الجيل الروائي الكولومبي غابريال غرسيا مارير.....(1927-1914) صاحب جائزة نوبل للآداب سنة 1982 عن مجمل أعماله (فئة عام من العزلة في زمن الكوليرا، الرواق الأوراق الذابلة، فريق البطريق... وهي أعماله يمكن تنزيلها ضمن ما يعرف بالواقعية السحرية *

* الواقعية السحرية : هي تقنية أدبية ظهرت في كثير من الأعمال الروائية والقصصية في الأدب الألماني منذ مطلع الخمسينيات وأدب أمريكا اللاتينية بعد ذلك، ثم تستط طريقها إلى بعض الأعمال في آداب اللغات ومن بين أشهر من كتب فيها : خورجي لويس بوخيس وغابريال غرسا ماكيز.

إلى جانب البرازيلي باولو كويلو (1947) صاحب روي الخيميائي التي ترجمت إلى ما يربوعن ثمانين لغة والتشيلية ايزابيل ليندي(1942) (عن الحب والظلال —رواية 1985، ابنة الخط رواية 1949، صورة منظمة والمكسيكي كارولوس فوينتس(1928)..... من أشهر أعماله الروائية : الجهة الشفافة، شوش المكسيك الخميس وادوار: أسماء اهرى كثير يوسا، بورخيس واكتافيو باث وغيرهم .

لقد كانت الرواية الأمريكية لاتينية بالفعل ديوانا لشعوب هذه المنطقة فعبها تعرف العالم له على أمريكا اللاتينية، تاريخا مشكالاتها، تطلعاتها وأنظمة الحكم فيها، الشيء الذي جعلها تحصد العديد من الجوائز العالمية.

* الرواية الأمريكية لاتينية والسياسة:

خصالروائونفياًمريكا اللاتينيةالسياسةباهتمامبالغ، فصارتبذلكتشاكلرناركينامناًركانالبنية الروائية ذاتها، فلانكادنجدرواية منالرواياتالأمريكولاللاتينيةتخلو منأثرللسياسة فيثناياها، بليمكنالقولإنجزءاً منقدرة هذاالرواية علماستقطابجمهورواسعلهايعودإلىقدرتها علمامسلةالقضايا السياسية، مندونا ننتحولبالضرورةإلىالسياسي، أوخطاباًيدولولوجيخالمناًبالمخفية، وإنما علمالعكسمندلك، فإناستلها مالمكانوالإنسانفييساطتهاوأها مهوخرافاتهاكانالإطارالذييطرحفهيالسياسة، مندونا ننتشغلها هذاالرواية؛ الإدانةالسطحيةللتاريخومعتقداتالإنسانفيأمريكا اللاتينية

Le Boom latino américain (البوم) الأمريكياللاتيني

لسنواتالستينياتوالسبعينياتالقرنالماضيبوروزموضوعها موميزلأدبأمريكا اللاتينيةوهوموضوعالأنظمة الدكتاتوريةالحاكمة فيالشرق الجنوبيمنالعالمالجديد، وقد عملهذا النمطالسرديعللتصوير وتحليلشخصية الدكتاتورالعسكرية المهيمنة علمالمشهد السياسيالقا رةالأمريكية الجنوبية ممايجعلمنه نقدا صريحاعلمستونالآدبوالفنللنظامالسياسية المسيطرة علمتلكالبلدان، ويصنفهذا النموذجمنال سردضمنما يعرفبالرواية السياسية

محرر فنزويلا من الاستعمار الإسباني سنة 1830 Simon Bolivar يذكر في هذا السياق أن سيمون بوليفار قبل أشهر من وفاته بأن أمريكا اللاتينية سيحكمها مجموعة من المستبدين الصغار من كلاً لالوان والأجناس، لكننا لن يلمتنبأ بالحرر هو أخذها الظاهرة السياسية ستكوننا يذانا بميلاد موضوعاً بيسرديد في مجال الرواية السياسية هو رواية الدكتاتور، وهذا ما يؤكد لها بالحثا بنحور حكاستيلا نوو ميغالما رتينيزياً أمريكا اللاتينية عدد الروايات التي تتناول مباشرة أو بطريقة غير مباشرة الدكتاتور عدد هائل يمكننا لجزمياً نثيمة الرواية الكتاتورية تمثل موضوعاً مفضلاً لأدباء أمريكا اللاتينية، فقد ظهرت هذه النثيمة سنة 1840 مع صدور رواية Estiban للروائي الأرجنتيني سيفانا تشيفيريا El Matador ((محارب الثيران

، وسيأتى أصل هذا الموضوع الجديد انطلاقة من الأعمال لفنيلاديا للروائي الأرجنتيني دو مينغو سارامينتو Echeveria Caudillo Fagando الذي ينتقد نظام حكم كاديلو فاغونديو Domingo Saramiento ازدهر في فترة ما بعد الحداثة هذا اللون الروائي خاصة في فترة ستينيات وسبعينات القرن الماضي معرواية (أنا الأعلى) لأغوستوروا باستوس، ورواية Alijo Carpentier، ورواية (أسباب الدولة) لأليخو كاريونونتييه Augusto Roa Bastos،... وغيرها Gabriel Garcia Marquez (خريف البطريق) لغابرييل غارسيا ماركيز بحث هذه الأعمال الروائية السردية في الأنظمة السياسية الحاكمة في تلك الفترة، وحاولت إعادة تقييم الرواية الأمريكية اللاتينية، بحيشع بهؤلاء المبدعون نتقد معروضها لموصورة عامة عن الدكتاتور انطلاقة من الحياة الحقيقية والواقعية التي يحياها ك : ماتشادو وإسترادا كابريرا وغوزمان بلانكو ...

وذلك بتصوير الملاحم النموذجية للدكتاتور، كالحشية، الأنانية، وحبال تسلط...، كما تتبع الروائيون نملاً من الحياة الاجتماعية تحت كمال دكتاتور، وتبعاً لذلك على حياة الناس وسيردوا ليلاً الحكم في البلاد حديثاً في الكاتدرائية Mario Vargas Llosa وتأليف خضم هذا السياق روايتا الكاتب البيروفي ماريو فارغاسيوسا (1969)، وحفلة التيس (2000)، وهما متنا نسردياً نيتنا ولا نالموضوع ذاته، ولكن بطريقتين مختلفتين يركز الكاتب في رواية حديثاً في الكاتدرائية على أثر الحكم الدكتاتور على حياة الناس العامة وعلى آثار النفسية المدمرة لحياة الفرد، يتجلى ذلك من خلال الحوار الذي دار بين سانتياغو زافالا، وهو مراسل صحفي في الثلاثين من العمر أقصيم نعاثلها لأستقر طية بسبب ميوهال السياسية الى سارية، وأمير وسيسو سائق عائلتهو الحارس الشخصي لوالدها الوزير لد الدكتاتور العسكري الجنرال مانويل أودرياف في خمسينات القرن الماضي، بعد أن تم لرجل انفيحانة الكاتدرائية، ومن خلال الحوار الدائر بينهما والذي دام أربع ساعات، ظهر المشهد القاسي لكالالبيرو وتحت حكم الدكتاتور، فقد ورط فارغاسيوسا الجميع في كوارثاً أخلاقية من الطال بالمتخاضمين المنشقين إلى إعلاميين الجبناء إلى النساء الشريات اللواتي أغرقنا أنفسهن في الكحول والجنس إلى السياسيين والعسكريين الفاسدين، إنهم نقد لاجتمع البيرو وبكلاً طياً فهتحت حكم الدكتاتور ونقد صريحاً لوضع السياسة المتعفن في هذا الجو المتوتر

ويأتي المتن الروائي الثاني حفلة التيس تويج الرضا الكاتبلد كتاتورية من خلال الصورة التي رسمها الكاتبلد كتاتورية تروخيو حاكم جمهورية الدومينيكا نفيًا للثالث الثاني من القرن الماضي (1961-)

(1930)، هذه الفترة التي تتميز بها الحكم الفردي بالسلطان المركز أساسًا على صورة الرئيس المستبد والمعتمد على الجيش وإدارة القمعية الموكلة لهما مراقبة الحياة السياسية وتسييرها، مما ولد حالة من الإرهاب، والقتل، والجرائم ضد الإنسانية، ونهب المال العام، وعبادة الشخصنة... وقد كانت شعار تروخيو أثناء حكمه : (الله في السماء وتروخيو في الأرض)، وكأنه بذلك منفذ الإرادة الإلهية على الأرض تركت رواية الدكتاتور أثرًا كبيرًا في تطور رواية أمريكا اللاتينية، حيث رفض العديد من الروائيين اتباعاً لـ ساليبا التقليدي في السرد الروائي، وطوروا بالمقابل ساليبا جديدة تذبذب فيها الفروق بين القارئ والراوي وشخصيات الرواية، كما استشعر الروائيون دورهم الاجتماعي وصفهم ناشرياً لـ كلمة الأبوية والرفضين لنظام القائد السائد في روايتهم.

* الحضور العربي في أدب أمريكا اللاتينية

